الخاتمة

الحمد لله وليُّ الصَّالحين ، والصَّلاة والسَّلام على قاهر الشَّيَاطين، ورحمة الله للعالمين – محمد بن عبد الله ﷺ – وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد،،،،

فقد قَدَّمت هذه الدِّراسة أربع رسائل ، كل رسالة منها تحمل لغة من لغات الشَّيْطان يتوجَّه بها إمَّا إلى قلوب عباد الله – ﷻ – من بني البشر عامَّة بكل صراحة ووضوح ، أو باستحياء إلى الرُّسُل والأنبياء خاصَّة ، وكذلك الصَّالحين ، وبكل جرأة وشجاعة إلى الخارجين عن حدود الله الضالِّين عن سبيله ، وذلك في إطار عدَّة صور ، كل صورة منها تحمل سبيلا من سُبُله ، ورمزًا من رموز مكره وكيده ، تتراءى أمام الصَّالحين فيجتنبوها ، وتختفي أمام المفسدين فيتَّبِعوها .

وحتى تبلغ هذه الدِّراسة مبلغ الشباب فتنهض فِتِيَّة قويَّة ، كان لابد من أن تكون الفائدة واضحة جليَّة ، حتى لا تقف العقول والقلوب أمام سُبُل الشَّيْطان سلبيَّة ، فتستمسك بكتاب ربِّها ، وبهدي نبيِّها تكون محميَّة .

ومن هذه الفوائد والنَّتائج التي يمكن أن تخرج بها هذه الدِّراسة:

(1) عرض القرآن الكريم ثلاثين سبيلا من سُبُل الشَّيْطان ، كل سبيل منها يحمل وجهًا من وجوه الشَّرِّ الذي تعدَّدت أشكاله ، واختلفت صوره وألوانه ، ولكن مع انتقال بعض السُّبُل من عالم إلى عالم آخر .

(2) من خلال ست صور في القرآن الكريم توجَّه الشَّيْطان بسُبُله إلى بني البشر عامَّة ، ثم بسبع إلى الأنبياء والمرسلين ، وثمان إلى الصَّالحين من عباد الله ، ثم تسع إلى الخارجين عن حدوده .

(3) الإحصائية السَّابقة تؤكد أن سُبُل الشَّيْطان مع الخارجين عن حدود الله تحتل النصيب الأكبر ، وهذا لا غرابة فيه ، فهذا عالمه الذي يحيا فيه ، وله القلوب تركع وتسجد .

(4) قد يظهر الشَّيْطان بسبيل واحد لثلاث من أصحاب الرَّسائل السَّابقة ، كما كان في

سبيل (الخُطُوات) و(الزَّلل) و(العمل)، فالأول والثاني مع أنبياء الله ورسله والثالث مع بني البشر عامَّة ، ثم يتوجَّه بها جميعًا إلى الصَّالحين من عباد الله – ﷻ – .

(5) يتشكَّل الشَّيْطان ويتلوَّن غالبًا بما يتوافق مع أهواء وقلوب وطبائع بني البشر ، فللكفر والضَّلال صور وللنِّفاق صور أخرى ، ولكنَّه مع أنبياء الله ورسُلُه والصَّالحين يظهر لهم تشبيهًا وتخويفًا ، ومع بني البشر عامَّة والخارجين عن حدود الله – ﷻ – انتقامًا منهم واستئصالا لهم ، ولكن هدفه واحد وإن تغيَّرت صوره وأشكاله .

(6) قد يقسم الشَّيْطان على الإضلال في إحدى سُبُله دلالة على عزمه وجدِّه في أن يبرَّ بقسمه في عالم البشريَّة جميعًا دون تحديد طبقاتهم مثل سبيل (الإتيان) و (الاحتناك) و (الضَّلال) و (القعود) ، أما عالم الأنبياء والصَّالحين فيتقدَّم إليهم على استحياء أملا ورجاء ، لكنَّه أمل اليائسين ورجاء الخائفين .

(7) كيد الشَّيْطان وإن ظهرت علامات قوَّته وسيطرته على كثير من بني الإنسان ، إلا أنَّه ضعيف في حقيقة أمره يهوى أمام القلوب التي لا تخشع ولا تذل إلا لخالقها سبحانه وتعالى .

(8) من سُبُل الشَّيْطان ما هو خاصٌّ بمجال الأسماء دلالة على ثبوت مكره وخداعه ، فصورته قد لا تتغيَّر في بعض الأحيان ، وذلك مثل سبيل (الأزِّ) و (الخُطُوات) و (الرِّجْز) و (الطَّائف) و(العمل) و (الكيد) و (النَّجْوى) و (الهَمَزَات) ومنها ماهو خاص بمجال الأفعال دلالة على تجدُّد كيده وخداعه وتشكُّله بأشكال وصور مختلفة ، مثل تلك السُّبُل التي عبَّر عنها القرآن الكريم بـ (لآتينَّهم) و (استفزز) و (تتلو)و(لأحتنكنَّ)و(يتخبطه)و(فأزلَّهما)و(استزلَّهم) و (زيَّن) و(سوَّل) و(يضلهم) و (لأقعدَنَّ) و (ألقى) و (ينسينَّك) و(استهوته) و(يوحي) , و(فوسوس) .

(9) قد يمتلك الشَّيْطان والخارجون عن حدود الله سهامًا واحدة في إضلال الصَّالحين وامتلاك قلوبهم مثل سبيل (الاستفزاز) الذي كان من سُبُل الشَّيْطان ، ثم فرعون واليهود من بعده .

(10) قد يكون سبيل الشَّيْطان واحدًا لا تتعدَّد صوره ولا تختلف أشكاله ولا ينسب الإ له

، وذلك من خلال لفظ فريد وحيد الاستعمال في القرآن الكريم . وهو سبيل (الأزِّ) و (الاحتناك) و (التخبُّط) و (النَّزغ) .

(11) تارة يعرض القرآن الكريم سُبُل الشَّيْطان إجمالا دون تفصيل لها في بعض الآيات ، وتارة يقدِّمها بالتَّفصيل في آيات أخرى، ثم قد يتَّجه بها في بعض الأحيان إلى النَّاس عامَّة ، وفي أحيان أخرى إلى عباد الله الصَّالحين خاصَّة ، مثل سبيل (الخُطُوات).

(12) قد يأتي سبيل الشَّيْطان مع تعليله مثل سبيل(الوسوسة)، وتارة يأتي كرسالة من الله – ﷻ – لاجتنابه مثل سبيل (الفتنة) و (النِّسيان) ، وتارة يأتي تمثيلا وتشبيهًا مثل سبيل (الاستهواء).

(13) يعتري النَّفْس البشريَّة الوهم والضَّعف في كثير من الأحيان فيتخيَّر الشَّيْطان الوقت المناسب لبثِّ سمومه ، وإثارة مشاعر الإنسان وأحاسيسه ، فيستجيب من حيث لا يدري .

(14) عصم الله الأنبياء والمرسلين من مكر الشَّيْطان وكيده فلا سلطان له عليهم ، إنَّما سلطانه على أصحاب الهوى والشَّهوات، ومَنْ تهفو قلوبهم لإثارة الشُّبهات .

(15) سُبُل الشَّيْطان مجرد خواطر أو هواجس تسرى في النَّفس البشريَّة لا سلطان لها عليها ، فلها القول الفصل في قبولها أو رفضها ، فإذا كان للشَّيْطان سُبُله وصوره التي تتجسَّد في فعل المنكرات والقبائح التي تهدي إلى سُبُل الحزن والبلاء ، فهناك منهج الله وشرعه الذي يدعو صاحبه المستمسك به إلى السَّعادة والسُّرور.

(16) قد تبدو بعض سُبُل الشَّيْطان يسيرة في بداية الأمر ، وذلك عندما يتمُّ عرضها في صورة الصَّغائر ، ثم ما تلبث أن تتحوَّل إلى كبائر ، فالتَّدريج من أيسر السُّبل لمن يبغي تحقيق المراد .

(17) صور الشيطان وسُبُله من طرق الابتلاء والاختبار حتى يتبيَّن الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، فيتهاوى مَنْ في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ، وتثبت أقدام الذين آمنوا ويزادوا إيمانًا كما في سبيل (الإلقاء) .

وفي الختام فهذا هو قرآن ربِّنا – ﷻ – الذي أنزله على نبيِّه محمد – ﷺ – منذ أربعة عشر قرنًا ، تلهج به ألسنتنا ، وتطمئن به قلوبنا ، يوضِّح لنا سُبُل الشَّيْطان وطرق مكره وخداعه ،

حتى لا تتشكَّل عقولنا بفكره فنتأسَّى بمنهجه ونقتفي أثره فيستحوذ علينا ويستعبد قلوبنا فنكون من حزبه ، وحزبه هم الخاسرون ، بل لنقف مع أنفسنا وقفة إيمان ويقين ، لا نخاف ولا نخشى إلا خالقنا ، فلا تنبض قلوبنا إلا بحبِّه ، ولا تستجيب عقولنا إلا لشرعه ، حتى تذهب كلُّ وساوس الشَّيَاطين ومكر الماكرين وكيد الكائدين إلى عذاب النَّار وبئس المصير .

فالشَّيْطان لا عهد له ولا ذمَّة ولا دين ، ولا وفاء ولا ميثاق ، فوعده أوهام ينثرها في خيالات بني البشر ، وعهده سراب يخدع به الضِّعاف الذين تلين جلودهم وقلوبهم من خشيته .

فهو يدعوك أيُّها الإنسان إلى الكفر والضَّلال ، والتيه والغيِّ والفساد ، ويوم القيامة هو بريء منك ، لا يرعى لك حرمة الصَّداقة ، أو رحم المودة والمحبَّة ؛ لأنَّه يخاف ربَّه ولا يخشى سواه .

وهذا هو كتاب ربِّنا – ﷻ – ينطق بتلك الحقيقة في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] .

فهل تنتظر سوء الخاتمة وتتمنَّى سوء العاقبة ، فتحشر معه ومع حزَّبه كما قال ربُّنا – ﷻ – : ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] .

فالشَّيْطان لن يقدِّم لك يوم القيامة اعتذارًا ، ولن يكون لك شفيعًا أو صديقًا ، بل يذكرك بوعد ربِّك الحقِّ الذي تجاهلته أو تناسيته، بل يعاتبك أن اتَّبعت مسلكه ، وانتهجت نهجه فأصبح له سلطان عليك ، فتحكَّم فيك هواك الذي لم تسيطر عليه ولم تكبح جماحه ، فادع هواك حتى ينجيِّك ، وخاطب قلبك حتى يعزِّيك ، واصرخ على شيطانك حتى يفديك أو يفتديك ، فلن تجد نجاة ولا عزاء ولا فداء ، ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3] .

---

(1) الحشر الآية 16 .

(2) الحشر الآية 17 .

(3) إبراهيم الآية 22 .